هوامش

يحاول شباب غزة التحايل على الظروف الصعبة التي يعيشونها وسط الحصار الإسرائيلي بكلّ الطرق الممكنة، ويبتدعون فرص عمل لأنفسهم تساعدهم على الصمود، «قهوة شعبان» من بين تلك المشاريع

اينما كنت... نوّمّن لكَ مشروبكَ الساخن (محمد الحجار)

دليفيري البسكليت

شبان في رفح يكسبون رزقهم بـ«الكيف الحلال»

غزة ـ **يامن سلمان**

وسط الشارع العام في مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، اعتاد أصحاب المحلات التجارية والسائقون تناول المشروبات الساخنة بالقرب من الموقف العام. وتلك المشروبات التي تعدّها «قهوة شعبان» وشعارها «الكيف الحلال»، يطلبها كذلك كثيرون في أنحاء مختلفة من المدينة من خلال اتصال هاتفي أو رسالة عبر تطبيق «واتساب»، فتصلهم على دراجة هوائية.

وفكرة توصيل المشروبات على الدراجات الهوائية خطرت صدفة لشعبان جمال حمودة (31 عاماً)، صاحب الكشك، بعدما اكتشف أنّ كثيرين يختارون القهوة والشاي مع نكهتيهما المميّزتَين. وهكذا صار كشك «قهوة شعبان» معروفاً لدى كلّ سكان مدينة رفح، ويعمل فيه تسعة شبّان عاطلين من العمل في الأساس، من بينهم من يحمل شهادة جامعية ومن لم يكمل دراسته بسبب الظروف الاقتصادية المتردية في القطاع المحاصر.

وشعبان كان قد تخصّص في مجال إدارة الأعمال في كلية العلوم والتكنولوجيا في غزة وعمل في عدد من المقاهي والمطاعم الكبيرة في القطاع، لكنّ دخله لم يكن يكفيه لسدّ مصاريف أسرته. وبعد العدوان الإسرائيلي على غزة في عام 2014، وجد شعبان نفسه من دون عمل فيما يتوجّب عليه سداد بدل إيجار منزله والتكفّل في مصاريف العائلة ومصاريف والدَيه. فقرّر فتح كشك للمشروبات الساخنة نظراً إلى خبرته السابقة في هذا المجال، وراح يبحث عن مكان. وجد نقطة مناسبة بالقرب من مفترق رفح، لكنّ الشارع كان مليئاً بالقمامة، فعمد إلى تنظيفه بمفرده.

يخبر شعبان «العربي الجديد»، بأنّه «عندما بدأت بالتفكير بالمشروع، أردت الإثبات لبلدية رفح بأنّني أستحقّ الحصول على إذن لفتح الكشك في الشارع، فكان تنظيفه الخطوة الأولى ثمّ الحرص على إبقائه من دون نفايات. ثمّ استدنت مبلغاً من المال لشراء بسطة ومعدّات لازمة، وانطلقت. في البداية، كنت أعمل لوحدي وأمنع أيّ شخص من رمي القمامة، وما كنت أحصّله من ربح كنت أسدّ به الديون». راحت التعليقات الإيجابية تتوالى مع امتداح مذاق المشروبات التي يقدّمها، وبعد عام احتاج إلى مساعدة فضمّ عاملاً إليه. وبهدف تعريف الناس على كشكه، وزّع منشورات عنه وعمّا يقدّمه، وفي عام 2017 بدأ يوصل طلبات إلى أحد مصانع رفح على دراجة هوائية واحدة. واليوم، وصل عدد العاملين معه إلى تسعة مع أربع دراجات هوائية، وصارت مشروباته معروفة على مستوى المدينة ككلّ. ويشير شعبان إلى أنّه «في بعض الأوقات لا نحصل على رزق كافٍ، فيما يكون جيّداً في أوقات أخرى»، موضحاً أنّ «رزقنا يقسّم بيننا جميعاً». يضيف: «يعمل معي اليوم ثلاثة خرّيجين جامعيّين أمّا الباقون فيحملون شهادة الثانوية العامة، الظروف الاقتصادية الصعبة حالت دون التحاقهم بالجامعات»، مشدداً على أنه يشعر بالسعادة «لأنّنا نعمل معاً كفريق ولأنّنا صرنا معروفين بدرّاجاتنا الهوائية وقمصاننا الموحّدة».

محمد حسن القباني (20 عاماً)، يعمل منذ عام مع شعبان، علماً أنّ والده أُبعد من مدينة بيت لحم في عام 2000 إلى قطاع غزة بقرار من الاحتلال الإسرائيلي، لذا تعيش أسرته في مدينة رفح. ومحمد، الذي حصل على معدّل 64 في المائة قبل عامَين في الثانوية العامة، لم يتمكّن من الالتحاق بالدراسة الجامعية نتيجة الظروف الاقتصادية، وهو يعدّ المشروبات ويوصلها إلى الزبائن، وقد نجح في نسج علاقات جيّدة مع الناس بعدما كان شاباً لا يميل إلى المخالطة كثيراً. يقول لـ«العربي الجديد»، إنّ «الحياة كلها متوقفة في غزة، فلا مال لإكمال التعليم. كنت أرغب في أن أصير محامياً، لكنّ هذا أمر غير ممكن في غزة حيث لا أقارب لنا. لكنّ هذا العمل جعلني قوياً بعض الشيء».

أمّا محمود منصور (25 عاماً)، الذي تقتصر مهمته على توصيل الطلبات على الدراجة الهوائية، فهو في الأساس رياضي في مجال الباركور، وقد شارك في فرق غزّية سافرت وقدّمت عروضاً في مصر والجزائر وإيطاليا. حاول تطوير العروض والتدريب، لكنّ الظروف الاقتصادية في غزة لم تسمح له بذلك، خصوصاً في غياب الدعم. وقبل عام، بدأ محمود بالعمل مع شعبان، بعدما لم يتمكّن من إكمال دراسته الجامعية في التربية الرياضية في جامعة الأقصى بمدينة خان يونس، جنوبي قطاع غزة. يقول لـ«العربي الجديد»: «اعتدت التنقّل بالدراجة بين الناس الذين يبتسمون لي. فأنا لا أريد أن تتعثّر حياتي أكثر من ذلك». يضيف: «حاولت تدريب الأطفال على الباركور وكذلك فئات أخرى، لكنّ الاستثمار والتمويل غير متوفّرَين»، مؤكّداً أنّ «لا عيب في العمل وأنا سعيد به على الرغم من أنّني حزين على موهبتي».

تجدر الإشارة إلى أنّ طموح شعبان والعاملين معه لا يتوقّف عند حدّ إعداد المشروبات الساخنة وتوصيلها على الدراجات الهوائية على الرغم من تقبّل الناس لهم. وقد حصل شعبان هذا العام على رخصة من البلدية، ويطمح إلى تطوير الكشك من خلال إضافة أنواع من الفطائر والمأكولات السريعة وتوصيلها كذلك على الدراجات الهوائية. فعلى الرغم من كلّ الظروف التي تحيط بهم، يأمل شعبان والعاملون معه بالحصول على دعم لتوسيع المشروع في يوم ما.

باختصار

المشروبات التي تعدّها «قهوة شعبان» يطلبها كثيرون في أنحاء مختلفة من المدينة من خلال اتصال هاتفي أو رسالة عبر تطبيق «واتساب»، فتصلهم على دراجة هوائية

■■■

في «القهوة» يعمل شبان يحملون شهادات جامعية وآخرون لم يكملوا دراستهم بسبب الظروف الاقتصادية المتردية

■■■

طموح شعبان والعاملين معه لا يتوقّف عند حدّ إعداد المشروبات الساخنة وتوصيلها على الدراجات الهوائية

وأخيراً

الشعر والشك... واليقين

سعدية مفرح

«هل من المهم والضروري أن يكون الشاعر على يقين بشعريته؟ أم من الأحسن أن يكون على شكّ بها حتى لا يُصاب نصّه بالسكتة الشعرية، وحتى لا يُصاب هو بالسكتة الإبداعية؟» سألتني صحافية شاعرة في سبيل بحثها عن العلاقة بين الشعر والشك واليقينية، فأجبتها: لا أملك إجاباتٍ حاسمة في مسألة الشعر. ولست بصدد البحث عن مثل هذه الإجابات الحاسمة أو القاطعة. أشعر دائماً بأنني أعيش حالة من المراوغة، عندما أكون في منطقة الشعر، وفي الظلال وحدها أجد إجاباتي الملتبسة، بل وربما أسئلتي الملتبسة أيضاً.

لست على يقين من شعريتي، ولا شعرية غيري، أصلاً. هذا اليقين الذي يتحدّث عنه السؤال يبدو حلماً مستحيلاً، والأحلام المستحيلة من الأفضل أن تحتفظ باستحالة تحققها حتى تحتفظ بجماليتها. شعرياً.. أعيش في شك دائم؛ فكلما خطر لي خاطر شعري، كنت أشكّ في أنني أستطيع تحويله إلى قصيدة. وكلما بدأت بكتابة قصيدة أشكّ في أنني أستطيع إكمالها، وكلما انتهيت من كتابة قصيدة بشكل نهائي، أشك في أنني أستطيع كتابة غيرها.. أشعر بأنها قصيدتي الأخيرة، بل لعلي لا أبالغ عندما أقول إنني كلما انتهيت من نشر كتاب جديد أشعر بأنه سيكون كتابي الأخير. والشكّ يتطور غالباً بأثر رجعي، فأتساءل مثلاً: كيف بدأت كتابة تلك القصيدة؟ من أين بالضبط بدأت كتابتها؟ من أي كلمةٍ أو جملةٍ أو صورة أو إيقاع؟

قصيدتي لا تنتظرني عند الباب، لكن الغريب أيضاً أنني لا أعيش في حالة انتظار لها، ولا أسمح لنفسي بأن أكون رهناً لمزاجيتها ونزقها، فهي تأتي من دون مواعيد مسبقة، وأنا أيضاً لا أقلّ عنها نزقاً ومزاجية. فلتأتِ أو لا تأتِ أبداً.. فلتكن قصيدة.. أو لا تكن أبداً.

بعد أن انتهيت من كتابة إجابتي عن السؤال، كانت أسئلة أخرى تنتظرني، متولّدة منها، لكنني لم أكن لأستطيع الإجابة عنها، أو حتى الاحتفاظ بها طويلاً، بحثاً عن إجاباتٍ لها لاحقاً. أسئلة القصيدة ينبغي أن تبقى كذلك، وأن تتجدد ذاتياً بلا إجابات، وبلا انتظار لإجابات، وبلا حلم يتحقّق لها وفيها على سبيل الإجابات. الشعر شكٌّ دائم، والقصيدة احتمال وحسب.لا يقين لدى الشاعر، ولا ينبغي أن يكون لدى المتلقي أيضاً. اليقين الوحيد الذي كنت دائماً أشعر به وأنا بصدد مناقشة أسئلة الشعر الكثيرة، والتي تتناسل غالباً بعضها من بعض، وتتغير من بين البيت والبيت، وربما ما بين الكلمة والأخرى، هو أن الشعر لا يمكن أن يكون إجابةً عن سؤال مهما كانت نوعية ذلك السؤال. الإجابة عادة تأتي لتكون نهاية الحالة والشعر حالة سرمدية لا منتهية، ولا يمكن أن تكون منتهية، حتى لا تموت القصيدة قبل أن تصل إلى متلقيها. كنت، وما زلت، أقف عند ذلك الخاطر كلما قرأت واحدةً من القصائد العظيمة، بحثاً عن نقص أو ثغرة أو عيب صغير، فلا أجد. لكنني أبداً لا أنشغل بإجابات الشعر الافتراضية على أسئلتي المتخيلة، ليس فقط لأنني عجزتُ دائماً عن وجود مثل هذه الإجابات، حتى كففت عن البحث عنها، ولكنني أيضاً لأنني اكتشفت، في النهاية، أنها إجاباتٌ غير موجودة أساساً. من قال إن لكل سؤال جواباً؟ السؤال حالة بحث عن كمال سرمدي، لكن الإجابة تبقى مجرد أداة قتل.. مهما كانت مريحة!

> من قال إن لكل سؤال جواباً؟ السؤال حالة بحث عن كمال سرمدي، لكن الإجابة تبقى مجرد أداة قتل.. مهما كانت مريحة!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**